SIBAWAYH Arabic Language and Education Vol.1 No.2 2020
eISSN 2716-5515 (45-57)

من الهندسة النحوية الثنائية الأبعاد إلى الهندسة النحوية الثلاثية الأبعاد

أنموذج فرضية هندسة التوازي في نظرية الدلالة التصورية

Linguistic transformation from two-dimensional grammatical engineering to three-dimensional grammatical engineering
Parallel geometry hypothesis model in conceptual semantics theory

محمـــــــــــد غازيوي

Mohamed Ghazioui
Hay Jnan Zhar No.43 Merja Fes Morocco
ghazmaster@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol1.2.4.2020

Received: 04 June 2020; Accepted: 20 September 2020; Published: 30 September 2020

Cite this article (APA): Ghazioui, M. (2020). من الهندسة النحوية الثنائية الأبعاد إلى الهندسة النحوية الثلاثية الأبعاد أنموذج فرضية هندسة التوازي في نظرية الدلالة التصورية. *SIBAWAYH Arabic Language and Education, 1*(2), 45-57. https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol1.2.4.2020

ملخص

لاريب أن التطور الملحوظ في النظريات اللسانية– دلالية كانت أو تركيبية أو صواتية أو صرافية أو غيرها– واختراقها لعلوم معرفية عدة ناجم لا محالة عن استفادتها مما جادت به علوم عدة من قبيل السيكولوجيا والنورولوجيا والمعلوميات وغيرها من العلوم المعرفية، وقد كان لذلك الفضل في إحداث تحولات في بنيات النظريات اللسانية، وفروضها، وتمثيلاتها، وطرائق معالجتها للمعرفة اللغوية، وإكسابها مقدرة على معالجة معارف إنسانية أخرى غير لغوية.

ولنضرب لذلك مثلا لهذه التحولات ارتأينا أن نتتبع في هذا المقال إحدى الفرضيات الجوهرية في نظرية الدلالة التصورية وهي فرضية هندسة التوازي؛ وذلك من خلال تحديد ماهيتها، وقيمتها العلمية، والبدائل التي تقدمها مقارنة مع فرضية الهندسة التقليدية في النحو، والتي تعود للنظرية التوليدية التحويلية لرائدها اللساني الأمريكي نوام تشومسكي، كما سنعضد ذلك بالوقوف على العلائق التي تربط هندسة التوازي بمفهوم السيـــــــــرورة أو المعالجة المعجمية، والإشكالات التي طرحتها، والانتقادات التي أثارتها بين الدارسين اللسانيين. علماً بأن الكثير من الدراسات التي أجريت في مجالات علم اللغة قد شملت الخواص الصوتية والكلمات والنحو.

Constrastive Analysis (CA) is a branch of applied linguistics. It is mainly compares the similarities and differences between two or more languages. These linguistic isotropics include phonetic, words, syntax and other fields.(Tan Tiam Lai, 2020)

تجسد هندسة التوازي بالملموس ذلك التحول من هندسة نحوية ثنائية الأبعاد، أو ما ينعت بالهندسة التقليدية، إلى هندسة نحوية ثلاثية الأبعاد تقوم على أساس أن الدلالة والتركيب والفونولوجيا هي مكونات توليدية مستقلة في اللغة، وتقترح طريقة مغايرة في اشتغال هاته المكونات وتفاعلها، الأمر الذي جعل بمكنتها الانفتاح على دراسة المعارف الإنسانية بتلوناتها المختلفة بدل الاقتصار على دراسة المعرفة اللغوية.

كلمات مفتاحية: هندسة النحو–هندسة التوازي– قواعد وجاهية– الدلالة التصورية– المركزية التركيبية– الفونولوجيا– المعالجة المعجمية–سيرورة اللغة– كفاية– محركات توليدية...

Abstract

There is no doubt that the remarkable development in linguistic theories - semantic, syntactic, sound, or purely or other - and their penetration of several cognitive sciences is inevitably due to their benefit from what many sciences such as psychology, neurology, informatics and other **cognitive sciences** have had, and that has been credited with making transformations. In the structures of linguistic theories, hypotheses, and methods of dealing with linguistic knowledge, and its acquisition are able to address other non-linguistic human knowledge.

Let us give an example for these transformations. We wanted to follow in this article one of the fundamental assumptions in the theory of **conceptual semantic**, which is the **hypothesis of parallelism engineering**; And that is by identifying what it is, its scientific value, and the alternatives it provides compared with the traditional hypothesis of syntactic grammar, which belongs to the transformative obstetric theory of its American linguist pioneer Noam Chomsky. And the criticisms raised by the linguists.

Parallel concrete engineering embodies that transformation from two-dimensional grammatical engineering, or what is referred to as traditional engineering, to three-dimensional engineering based on the fact that semantic, syntax, and phonology are independent components of language, and suggests a different way of operating these components and their interaction, which made its openness possible To study human knowledge with its various variations, rather than to study linguistic knowledge.

Keywords: *Linguistic transformation -Dimensional grammatical engineering -Parallel geometry hypothesis- Conceptual semantics theory*.

تقديم

تقاس درجة علمية النظريات اللسانية وكفايتها بوضوح موضوعها، وقوة فروضها، ودقة أهدافها، ومتانة أسسها النظرية، وتماسك جهازها المفاهيمي. وكل نظرية لسانية حققت هذه الشروط، كانت، بدون شك، نظرية نسقية كافية قادرة على مقاربة الظواهر التي تنتمي إلى مجالها، وعلى ضمان استمراريتها مدة أطول حتى يتم تجاوزها من طرف نظرية أكثر كفاية في إطار التدافع النظري.

ولاشك أن قوة فروض النظرية يمكن أن يعطي صورة جلية للدارسين عن مدى تماسكها ونسقيتها. وما يميز نظرية الدلالة التصورية بوصفها نظرية لسانية دلالية معرفية هو دقة فروضها، ووضوح تصوراتها، وسهولة أجرأتها. وما نؤكده منذ البداية هو أن راي جاكندوف (Jackendoff Ray, 2010) صاحب النظرية كان بارعا في انتقاء فروض نظرية الدلالة التصورية مما ساهم في شيوع نظريته وتفوقها على غيرها من النظريات الدلالية، وأكسبها القدرة على الامتداد إلى مقاربة أنساق معرفية أخرى.

وسنخصص هذا المقال لتتبع إحدى الفرضيات الجوهرية في نظرية الدلالة التصورية وهي فرضية هندسة التوازي؛ وذلك من خلال تحديد ماهيتها، وقيمتها العلمية، والبدائل التي تقدمها مقارنة مع فرضية الهندسة التقليدية في النحو، بالإضافة إلى العلائق التي تربطها بمفهوم السيـــــــرورة أو المعالجة المعجمية، والإشكالات التي طرحتها، والانتقادات التي أثارتها بين الدارسين اللسانيين. وما لابد من الإشارة إليه بداية هو أن فرضية هندسة التوازي سيحولها جاكندوف في إطار نظرية الدلالة التصورية إلى نظرية قائمة بذاتها لمقاربة المعرفة اللغوية خاصة، والمعرفة الإنسانية بشكل عام.

مفهوم هندسة التوازي

يعني مفهوم (هندسة النحو) في أبسط معانيه معمارية المكونات اللسانية، وطريقة انبنائها، علما أن كل النظريات اللسانية تفترض مستويات تمثيلية، ثلاثة منها لا اختلاف حولها (البنية الصواتية- البنية التركيبية- البنية الدلالية)، لكن هناك مستويات أخرى لا يقع حولها الاتفـــاق (البنية المورفولوجية، البنية الوظيفية، البنية التداولية...). وربما أمكننا القول إنه من بين الاختلافات الجوهرية بين النظريات اللسانية الأهمية التي تعطى لكل مستوى تمثيلي، وتمفصلاته وقواعده، وطريقة تفاعله مع المستويات الأخرى.

تُعنى هندسة النحو إذن بأنماط القواعد التي يقوم عليها النحو، والظواهر الخاصة بكل نمط، وكذا تفاعل الأنماط فيما بينها. ولفظ الهندسة دلالة ضمنية على كيفية انتظام المكونات، وعلى تأثر جاكندوف بالرياضيات. وتشفيع لفظة الهندسة بلفظة التوازي إشارة واضحة إلى طريقة انبناء المكونات اللسانية، والتمثيل لها بطريقة مغايرة للهندسة النحوية التقليدية.

إن الفكرة الأساس في مفهوم هندسة التوازي (جاكندوف،2002) هي أن الفونولوجيا والتركيب والدلالة هي مكونات توليدية مستقلة في اللغة. وفي مقال"**التأليفية في هندسة التوازي والدلالة التصورية**" يضعنا جاكندوف في سياق المفهوم حين يعتبر أن الموضوع الإمبريقي لهندسة التوازي يكمن في الموازنة بين طرفين لم

يقتنع بتصورهما للعلاقات بين البنيات الفونولوجية والتركيبية والدلالية، هذان الطرفان هما: هندسة التيار الرئيس لدى تشومسكي(Chomsky Noam)، والنحو المعرفي لدى لونكاكر (Langacker). وفي

مقال "**مظاهر هندسة التوازي في السيرورة اللغوية**"، يقول جاكندوف: "هندسة التوازي هي مقاربة لبنية النحو. وتعارض هندسة التيار الرئيس في النحو التوليدي. وتعالج الفونولوجيا والتركيب والدلالة كمكونات توليدية مستقلة، وبنيات هذه المكونات مترابطة بواسطة القواعد الوجاهية." (Jackendoff, 2010)

أما في كتاب(**أساسيات اللغة2002**) الذي أثار ضجة في الأوساط اللسانية فيقول جاكندوف: في أسس اللغة اقترحت بديلا، أسميته **الهندسة المتوازية**، يعرض فرصا قوية جدا لتحقيق الاندماج في المجال. ولكي نفهم بجلاء الدافع الذي حركني لاقتراح الهندسة المتوازية، لا بد من العودة إلى بعض الأمور التاريخية. وربما هذه الأمور التاريخية هي ما صرح بها في مقاله"**مظاهر هندسة التوازي في السيرورة اللغوية**"، حيث أقر جاكندوف أن هندسة التوازي تطورت كاتجاه لإدماج ظواهر النظرية اللسانية التي لم تجد لها مكانا ملائما داخل التيار الرئيس للنحو التوليدي.

وعن هندسة التوازي والعلاقة بين المكونات اللسانية في نظرية الدلالة التصورية يقول اللساني المغربي محمد غاليم: "وخلافا لمركزية التركيب تقوم نظرية الدلالة التصورية كذلك على تصميم نحوي ذي هندسة متوازية أساسها أنساق نحوية مستقلة، من جهة، لامتلاكها أولياتها ومبادئها التأليفية وقدرتها التوليدية الخاصة، ومتفاعلة، من جهة أخرى، عبر الوِجاهات التي تقيم بينها توافقات جزئية...".(غانيم، 2007)

الفرضية الأساس لهندسة التوازي

في كل المقالات التي تناول فيها جاكندوف فرضية هندسة التوازي، أو الفصول التي خصصها من كتبه لهذه الفرضية، ينطلق من التصور العام أو ما يسميه بالفرضية الأساس لفرضية هندسة التوازي قبل أن يبسط كل التصورات حولها. ولنأخذ على سبيل التمثيل ما جاء في مقال"**التعالق في هندسة التوازي والبنية التصورية**"، حيث يقول جاكندوف: "الفرضية الأساس لهندسة التوازي (جاكندوف،2002)، هي أن الفونولولوجيا والتركيب والدلالة هي مكونات توليدية مستقلة في اللغة. وكل مكون له أولياته ومبادئه التأليفية الخاصة به".(Jackendoff, 2010) وفي مقال"**مظاهر هندسة التوازي في السيرورة اللغوية**"، يقول جاكندوف: "هندسة التوازي هي مقاربة لبنية النحو. تعارض هندسة التيار الرئيس في النحو التوليدي. تعالج الفونولوجيا

والتركيب والدلالة كمكونات توليدية مستقلة، وبنيات هذه المكونات مترابطة بواسطة القواعد الوجاهية...".
(Jackendoff, 2010)

القيمة العلمية لفرضية هندسة التوازي

تتبين أهمية فرضية هندسة التوازي في نظرية الدلالة التصورية بجلاء من خلال كتاب(المعنى والمعجم: هندسة التوازي2010) والذي يعد مسارا كرونولوجيا للنظرية اللسانية عند جاكندوف. وهو كتاب يتضمن ثلاثة عشر فصلا تدور حول ثلاثة محاور: هندسة التوازي كنظرية لسانية، العلاقة بين الرؤية واللغة، والتراكيب. وقد خصص الفصل الأول لهندسة التوازي، ولمكوناتها، ولمفاتيحها المفاهيمية، ولكيفية تفاعل المكونات التوليدية الثلاثة (الفونولوجيا، والتركيب، والدلالة).

كما تأتي فرضية هندسة التوازي لإحداث التوازن الصحيح بين توجهين أساسيين في طرائق النظر إلى العلاقة بين المكونات اللسانية. التوجه الأول الذي يعتبر أن الخصائص التأليفية للفونولوجيا والدلالة تشتق من التركيب، وتمثله أعمال تشومسكي(1995-1981-1965). والتوجه الثاني الذي يقوده لونكاكر(1987) الذي يدعي أن كل أو على الأقل جل البنيات التركيبية هي محركة دلاليا.

وفي سياق بيان جاكندوف لأهمية هندسة التوازي وأفضليتها على هندسة مركزية التركيب، أكد جاكندوف أنه مع هندسة التوازي يمكن للشخص أن يتصور سيناريوهات مختلفة، والتي من خلالها تتطور القدرة اللغوية عبر مراحل. وإذا أضفنا إليها تصور النظام التواصلي الذي يَسمه البعض بالفعالية والمرونة، فإنه بإمكاننا أن نقول إن هندسة التوازي تملك أهمية كبرى ليس فقط في كيفية تفسير القدرة اللغوية ولكن أيضا تقودها إلى افتراضات مختلفة حول تطور اللغة.

أما في مقال "**مظاهر هندسة التوازي في السيرورة اللغوية**" فيشير جاكندوف في بدايته إلى أن هندسة التوازي تقود نفسها إلى علاقة مباشرة بين نظريات البنية اللسانية ونظريات سيرورة اللغة، وهي علاقة تتفوق بها على تلك العلاقة التي يسمح بها التيار الرئيس في النحو التوليدي(MGG).

وتزداد أهمية فرضية هندسة التوازي حين تتجاوز التمثيل للقدرة اللغوية إلى التمثيل للقدرات المعرفية الإنسانية المتنوعة، وحين تتجاوز دراسة هندسة اللغة إلى هندسة الدماغ، وهو ما سيتم تبيانه لاحقا.

من هندسة نحوية ثنائية الأبعاد إلى هندسة نحوية ثلاثية الأبعاد

بالرغم من التغيرات الحاصلة في النماذج المتعاقبة في النحو التوليدي الرئيس، فإنه توجد ثلاث سمات هامة ثابتة منذ 1965 إلى وقتنا الحاضر:

1- مركزية التركيب في النحو.

2- الأساس الاشتقاقي للنحو.

3- وجود تمييز واضح بين المعجم وقواعد النحو.

وهذه السمات حددت نظرة التيار الرئيس في النحو التوليدي للنحو والصوت والمعنى، بل وحددت تصوراته للغة بشكل عام. والملاحظ في هذه السمات أنها تعزز مركزية التركيب الثنائية الأبعاد. وهذا ما يوضحه التمثيل التالي:

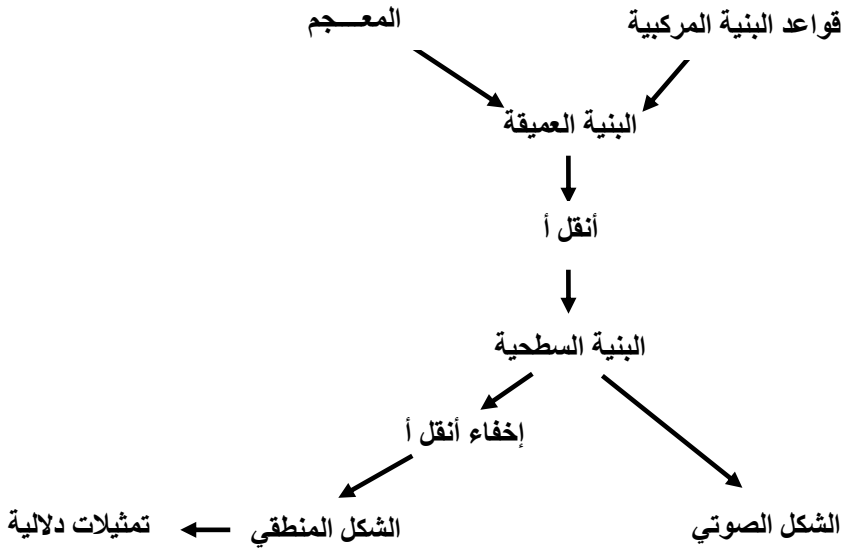

(التمثيل رقم1):<u>هندسة نظرية الربط والعمل</u>، تشومسكي1980-

إن المركزية التركيبية تبدو بجلاء في هذا التمثيل، وأكثر من ذلك أنه تمثيل لا يمكن أن يكون نموذجا للسيرورة اللغوية. وفي هذه الهندسة نجد القدرة التوليدية في اللغة مقتصرة على المكون التركيبي، والعناصر المعجمية تُربط بالصواتة والتركيب والسمات الدلالية، وتصبح جزءا لا يتجزأ من البنية التركيبية في طريق الاشتقاق. والخصائص التأليفية للصوت والمعنى تشتق/تفهم من

المستويات المختلفة أو الأدوار المختلفة للاشتقاق التركيبي، لأن كل شيء يفهم من التركيب، ولا يوجد تناسب بين الصواتة والدلالة بدون نوع من التوسط التركيبي.

إن خصائص التيار الرئيس في النحو التوليدي: المركزية التركيبية، الاشتقاق الجبري، التمييز بين المعجم والنحو، عُرفت كأساسيات لكل شخص رام دراسة النحو التوليدي، وهي ــحسب جاكندوفــ افتراضات جعلت الدارسين يجدون صعوبة في النظر بطرق أخرى مختلفة في النظرية اللسانية، كما جعلت خصائص البنية اللسانية الممكنة غير مرئية، بل وإبعاد كل الأشياء التي جاءت بعدها.

أما هندسة التوازي فتقترح هندسة ثلاثية الأبعاد كبديل للهندسة التقليدية الثنائية الأبعاد، ومن سمات هذه الهندسة المقترحة:

1- يتألف النحو من مكونات توليدية مستقلة من الفونولوجيا والتركيب والدلالة، وهي متعالقة بوجاهات.

2- النحو مؤسس على قيود وغير موجه لزوميا.

3- لا يوجد تمييز مباشر بين النحو والمعجم.

كما تقوم هندسة التوازي بدمج المبادئ التأليفية المستقلة في الفونولوجيا والتركيب والدلالة ببنياتها، وهذه البنيات تُربط فيما بينها بواسطة القواعد الوجاهية. أما العناصر المعجمية فتبقى مرتبطة بالسمات الفونولوجية والتركيبية والدلالية، والارتباطات هي جزء نشيط للوجاهات بين الأنواع الثلاثة من البنيات. وبالنسبة للقواعد الوجاهية فإنه يمكن وجود قواعد تكمل الربط التام بين الفونولوجيا والدلالة مستقلة عن التركيب.[1] وهذا ما يوضحه التمثيل الآتي:

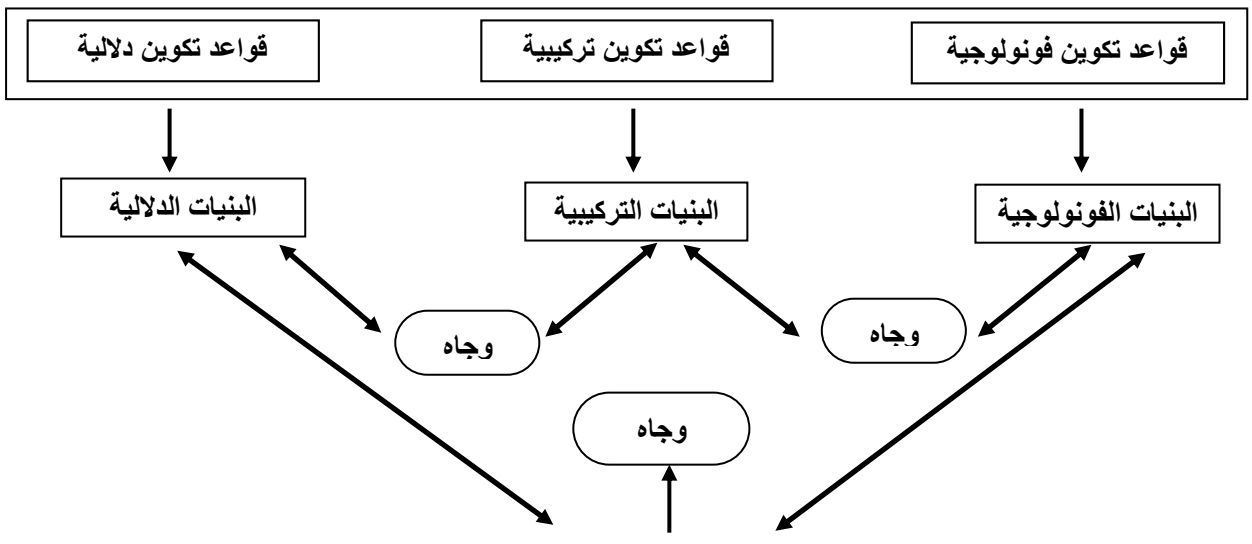

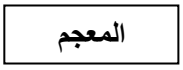

(التمثيل رقم2): **هنـــــــــدسة التـــــــوازي**

وكما هو واضح في التمثيل، نجد أن هندسة التوازي تسمح للتناسب بأن يكون قائما بشكل مباشر بين الفونولوجيا والدلالة بدون توسط التركيب، بل إنها تجيز إمكانية تخزين الترابطات بين عناصر الفكر والتعابير

الحسية بدون مكون التركيب. بإيجاز إن هندسة التوازي تعمل كنظام يقود نفسه إلى إنتاج العديد من الملفوظات للتعبير عن الفكر التأليفي.[2]

بقي أن نشير إلى أن قدرة النحو الإبداعية لم تعد مقتصرة على التركيب، وإنما كل المكونات متساوية في قدرتها الإبداعية كما يوضحه التمثيل، وتشكل بنيات مستقلة يربط بينها مكون مستقل هو مكون قواعد التوافق.(غانيم، 2007)

البدائل الأربع لهندسة التوازي

جاءت فرضية هندسة التوازي لتقدم أربع افتراضات بديلة وهي:

1) النحو يتضمن العديد من المصادر المستقلة للتوليد: الفونولوجيا وفي داخلها طبقات مثل البنية القطعية أو المقطعية، والنبر العروضي، والتنغيم. والتركيب، والدلالة التي تقسم إلى طبقات مثل البنية الإسنادية والبنية المعلومية. والترابطات بين هذه البنيات تتم عن طريق الاشتقاقات، لكن بواسطة القواعد الوجاهية التي تربط بين الأساسات المولدة في المكونات المختلفة.
2) سلامة تكوين البنيات يتم عن طريق صورنة القيد الأساس، إذن لا وجود لترتيب منطقي ملازم للاشتقاق، والقيود يمكن خرقها. وبالتالي فالبنية المعقدة (وأقل من النحوية التامة) يمكن أن تظهر بواسطة تعارض القيود.
3) لأن الدلالة صوريا مستقلة عن التركيب يمكن أن تكون غنية في البنية أكثر من التركيب، فمعنى جملة لا يحتاج أن يكون مرمزا في كلمات إضافة إلى البنية التركيبية. وإهمال علاقة التركيب بالدلالة في الواقع شكلية كما في الوجاه الاتساقي، لكن على نحو ما تكون مقبولة وعادية.
4) الكلمات والقواعد تتشكل بشكل عادي كأجزاء لبنية مخزنة في الذاكرة. فالكلمات والمورفيمات المنتجة هي قواعد وجاهية تجيز الملاءمة بين أجزاء التركيب المنفصل للفونولوجيا، والتركيب، والبنية الدلالية.

هندسة نحوية بمحركات توليدية ثلاثة

بعد إثبات الخاصية التوليدية للمكونين الفونولوجي والدلالي بالعديد من الحجج والبراهين، أصبحت النتيجة هي وجود ثلاث مكونات نحوية توليدية مستقلة لها مبادئها الخاصة، وتبعا لذلك غدا من الواجب التمثيل لهندسة اللغة بالخطاطة التالية:

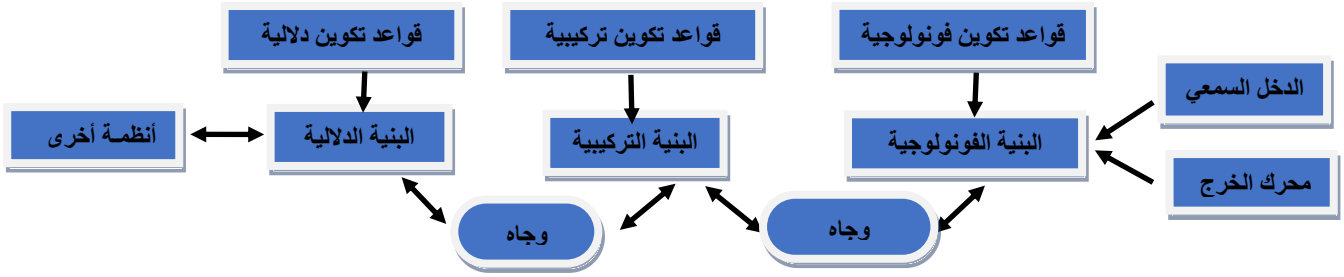

(التمثيل رقم 3): المحركات التوليدية لهندسة التوازي

علق جاكندوف على هذه الخطاطة بقوله إن الوجاهات فيها تشير بالاتجاهين لتدل على أنها تخصص ترابط البنيات بعضها ببعض، وليس باشتقاق الواحدة من الأخرى. في الخطاطة توجد ثلاث محركات توليدية وهي أكثر من واحد كما هو معروف في السابق. والبساطة الظاهرة التي تغرينا في النحو التوليدي الرئيس تأتي من تجاهلها للفونولوجيا والدلالة، أضف إلى ذلك الاقتصار المخل على الظاهرة التركيبية التي تعد نفسها المسؤولة عن كل شيء. إذن الأناقة(Elegance) الظاهرة في هندسة التيار الرئيس في النحو التوليدي ليس لها حججا دامغة لمعارضة هندسة التوازي.

المعجم جزء من هندسة التوازي

ضمن فرضية/نظرية هندسة التوازي في إطار نظرية الدلالة التصورية لا يتضمن النحو مكونا معجميا قائم الذات. ومادامت كل وحدة معجمية عبارة عن توافق بين أجزاء سلمية التكوين من البنيات الصواتية والتركيبية والتصورية، فإن المعجم يكون جزءا من مكون قواعد التوافق. وعلى هذا الأساس فإن كل مكون من المكونات اللسانية الثلاثة ينقسم إلى مبادئ معجمية (تنطبق في مستوى الكلمة)، ومبادئ خارج المعجم (تنطبق في مجالات أوسع من مستوى الكلمة).

المداخل المعجمية أيضا تتضمن الخصائص التركيبية والتي تحدد الإمكانات للتأليف التركيبي (الأفعال المتعدية مثلا). والكلمة هي جزء من الوجاهات الرابطة لثلاث بنيات، كما يمكن أن نجد بعض الكلمات التي لا تجمع بين البنيات الثلاث. والقواعد الوجاهية تشمل كذلك العبارات الاصطلاحية التي تربط التركيب المعقد بالدلالات غير المركبة. والنتيجة هي أن نحو هندسة التوازي لا يملك تقسيما شكليا دقيقا بين الكلمات والقواعد، وإنما يقود إلى ترتيب متعدد الأبعاد للعناصر المعجمية مع بعض التوسطات فيما بينها.

هندسة التوازي هندسة للقدرات الإنسانية

إن إدراج هندسة التوازي في العقل وإن كان سيجعلها أكثر قوة فهو سيضعها في وضعية اختبار حقيقي يتعلق بمدى قدرتها على التفاعل مع كل ما يرتبط بالقدرات/الميكانيزمات العقلية. وانطلاقا من بنية العقل/الذهن نعرف أنه يتكون من قدرات كثيرة متنوعة ومستقلة تتفاعل فيما بينها وتتواجه، ويمكن رؤية ذلك من خلال المبادئ التحليلية للأعمال الإنسانية. والتمثيل رقم3 يجسد بجلاء قدرة فرضية هندسة التوازي على تمثيل كل الأنظمة/القدرات الأخرى غير اللسانية واحتوائها. ومن ذلك المعرفة الموسيقية، يقول جاكندوف: "اللغة ليست القدرة الوحيدة التي تحتاج إلى هندسة التوازي، ففي الموسيقى بدأت بحثا مع فريد ليردهال حول نحو توليدي للنغم الموسيقي(Lerdahl and Jackendof 1983)". وفي مقال"**الهندسة وغياب الهندسة بين اللغة والموسيقى**" (جاكندوف2008)، قارن جاكندوف بين المعرفة اللغوية والمعرفة الموسيقية وعرض للقدرات المشتركة بينهما بشكل موسع.

عدم كفاية هندسة التوازي

حسب جاكندوف فإن الذين عارضوا هندسة التوازي لا يخرجون عن صنفين: إما أن يكونوا من الذين يحبون التأكيد على المركزية التركيبية، وإما من الذين ظنوا أنه لن يذهب بعيدا في تصوراته المعارضة لمركزية التركيب. ولا يجد جاكندوف حرجا في طرح كل الانتقادات الموجهة لفرضية/نظرية هندسة التوازي. وبطريقة موضوعية ينقل هذه الآراء كما هي، وبعد ذلك يبين جوانب نقصها، ثم يبين الوجوه الإيجابية لفرضية هندسة التوازي، ويقدم هذه الأخيرة كبديل، وكحل للإشكالات التي عرفتها النظرية اللسانية، إن على مستوى العلاقة بين المكونات اللسانية، أو على مستوى علاقتها بالسيرورة الذهنية، أو علاقتها بالمعارف غير اللسانية ككل.

ومن الانتقادات التي عرضها جاكندوف ما ورد عند مارنتز(Marantz) وفيليبس ولو (Phillips and lau, 2004)، الذين قالوا إن هندسة التوازي تملك ثلاث محركات توليدية، إضافة إلى مكونات وجاهية، وهذا يجعلها أقل اقتصادا وأناقة من الهندسة المركزية التركيبية التي تتضمن محركا واحدا هو التركيب.

وكان رد جاكندوف على هذا القول هو أنه ما دام التيار الرئيس للنحو التوليدي يقصي التخصيص الشكلي للدلالة وحتى الفونولوجيا فمن الطبيعي أن يظهر التركيب هو المحرك الوحيد الذي نحتاجه. ويقر(فيليب ولو) أن سلامة تكوين الجمل يمكن أن تكون تابعة لقيود خاصة في الدلالة والفونولوجيا، وهذا يجعلنا نقول إن هندسة مركزية التركيب تحتاج إلى نوعين من المبادئ؛ القواعد الجبرية والقيود، في حين هندسة التوازي كل المكونات تتوقف على القيود، بما في ذلك التركيب. وأكثر من ذلك فإن هندسة مركزية التركيب تقبل أنواع

القيود التي تعتبرها هندسة التوازي توليدية، إذن عامل الاقتصاد والأناقة في الحقيقة ينتقي هندسة التوازي بامتياز.

في هندسة مركزية التركيب يوجد محرك واحد يولد بنياته مستقلا، ويفحص ليرى ما الذي يشتغل معه، وهذه طريقة أقل أناقة لأن كل شيء يولد مرة واحدة تركيبيا، وهذا يخلط نماذج القدرة مع نماذج الإنجاز. أما هندسة التوازي فهي ليست نظرية لإدراك جملة أو إنتاج جملة، ولا تتحدث عن توليد جمل في الزمن الواقعي، ولا ما تعتقده نظرية مركزية التركيب.

اعتبار آخر يتعلق بالمكونات المتوازية بالنسبة للعلاقة بين اللغة والرؤية، حيث يمكننا التكلم حول ما نراه، وهنا يصعب تصور وجود محرك توليدي وحيد يتحكم في اللسانيات والتمثيلات البصرية، بينما من الطبيعي جدا أن نتصور ترابطا بنيويا بين اللسانيات والتمثيلات البصرية في إطار هندسة التوازي. بكلمات أخرى فإن العديد من المحركات التوليدية المترابطة بواسطة وجاهات تبدوا أنها موجودة بشكل عادي في فضاء من المعرفة.[3]

أورد جاكندوف انتقادات أخرى وُجهت للنحو التوليدي، وإن كانت لم تستطع انتقاد هندسة التوازي إلا أنها لم تتنبه إلى ما جاء فيها من بدائل قيمة وغنية. ومن هذه الانتقادات ما جاء لدى(ليبرمان، 2005) الذي يعارض الصورنة الجبرية لنظرية التيار التوليدي الأساس، ويرفض تأكيدها على الأناقة الصورية، لكنه لم يدرك أن أساسيات اللغة(جاكندوف،2002) أعطى البديل.

ومن الأمثلة الأخرى للانتقادات الموجهة للنحو التوليدي التحويلي، ما جاء في كتابات طوماسيلو (Tomasello)،وبايي وماككليلاند(McClelland and Bybee)، وكولدبورج (Goldberg)وديل كيديس(Del Giudice)،ومايتشايكوف(Mychykov)،وطوملين (Tomlin)، وبوزنر(Posner). فكلهم استاؤوا من الانحراف التركيبي لنظرية التيار التوليدي الرئيس. لكن بدون معرفة أن المحرك الأساس لهندسة التوازي هو إعطاء خصائص واسعة في النحو للفونولوجيا وللدلالة وللتداولية مثلما يُعطى للتركيب.

ومثلما عرض جاكندوف للانتقادات التي وجهت إلى هندسة التوازي فإنه أثناء مناقشته لبعض المكونات أو القواعد يشير إلى بعض النظريات التي تتقاسم مع هندسة التوازي نفس التصور. ومن ذلك إشارته أثناء مناقشته لقضية أن النحو يتضمن العديد من المصادر المستقلة للتوليد إلى نحو الإحالة والأدوار(Role and reference grammar)، والتركيب المعجمي الذاتي(Autolexical syntax). وكذلك حين تناول

جاكندوف العلاقة بين بنيات المكونات والقواعد، خاصة حين تأكيده على ووجود أجزاء من البنيات المخزنة المشتملة على مصطلحات وتراكيب مركبية ذات معنى تربط بين الكلمات والقواعد القياسية، ذكر النحو المركبي، والنحو المعرفي.

خلاصة

لقد تكفل المقال بمقاربة فرضية هندسة التوازي في إطار نظرية الدلالة التصورية، ولا ندعي الإحاطة بها كليا وبعلائقها لاعتبار مفاده أن الفرضية توسعت وتطورت من خلال أعمال جاكندوف لتصبح نظرية قوية ضمن النظريات ليس فقط اللسانية، وإنما النظريات المعرفية التي تروم تفسير المعرفة الإنسانية بكل تلوناتها.

وفي هذا المضمار سيكون من الصعب، أن ندعي تقديم خلاصات لها، خاصة ونحن نعلم أن جاكندوف راي قد كرس مساره العلمي الذي يزيد عن خمس وثلاثين سنة لإرساء دعائمها وبناء صرحها. ومما يزيد على عدم تحفيزنا على ذلك هو أن صاحب النظرية نفسه خصص كتابا بكامله للتعريف بها وبفرضياتها المختلفة وهو:(المعنى والمعجم: هندسة التوازي (Meaning and the lexicon, The Parallel Architecture 1975-2010). فحسبنا أننا ألمحنا إلى فرضية/نظرية من أقوى النظريات في القرن الواحد والعشرين، وبسطنا بعضا من تصوراتها البديلة في النظرية اللسانية، وأكدنا على مقدرتها على دراسة المعارف الإنسانية بمختلف مشاربها وتحليلها تحليلا علميا، وذلك بما يتوافر لها من دقة منهجية وبناء محكم.

المصادر والمراجع

حداد مصطفى ، (جاكندوف ضد تشومسكي)،(http://mustafahaddad.blogspot.com)
غاليم محمد ، " بعض مهام اللسانيات في السياق المعرفي"، (www.almaktabah.net).
غاليم محمد، المعنى والتوافق مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي ،عالم الكتب الحديث الأردن،الطبعة1- 2010

غاليم محمد، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة(مبادئ وتحاليل جديدة)، دار توبقال للنشر، الطبعة7- 2007

محمد غاليم، بعض مهام اللسانيات في السياق المعرفي، ص2

مصطفى حداد، (جاكندوف ضد تشومسكي)،(http://mustafahaddad.blogspot.com)

Ray Jackendoff ,A Parallel Architecture perspective on language processing, in *Brain Research*, 1146 (2007), pp. 2-22.

Ray Jackendoff ,A Parallel Architecture perspective on language processing, Tufts University.

Ray Jackendoff ,Linguistics in cognitive science: The state of the art, in *The Linguistic Review* 24, 347-401 (2007).

Ray Jackendoff ,Parallels and Non-Parallels between Language and Music, Music Perception 26, 195-204.

Ray Jackendoff ,The faculty of language: What's special about it? With Steven Pinker, *Cognition* 95, 201-236 (2005).

Ray Jackendoff ,The Parallel Architecture and its Lexicon: Is There Anything Useful for LFG?, Proceedings of LFG10; CSLI Publications On-line .

Ray Jackendoff ,What is the human language faculty? Two Views, forthcoming in *Language.*

Ray Jackendoff ,Your theory of language evolution depends on your theory of language, in Richard Larson, Viviane Déprez, and Hiroko Yamakido (eds.), *The Evolution of Human Language: Biolinguistic Perspectives*, 63-72. Cambridge: Cambridge University Press (2010).

Ray Jackendoff Compounding in the Parallel Architecture and Conceptual Semantics, in Rochelle Lieber and Pavol Štekauer (eds.), *The Oxford Handbook of Compounding*, 105-28. Oxford University Press, 2009. (Longer version in *Meaning and the Lexicon*)